

(تفسير الشّيخ البرّاك)

القارئ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: {ثَمَانِيَةُ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرِينَ حَرَمَ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَسْنُوْنِ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرِينَ حَرَمَ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمِ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاْكُمُ اللّٰهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِيُضْلِلَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ١٤٤، ١٤٣]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله.

يقول - تعالى -: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا} [الأنعام: ١٤٢] خلق الله لعباده الأنعام من الإبل والبقر والغنم وجعل من منافعها الركوب كالإبل، والأكل وشرب الألبان، {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُّوَاتِ الشَّيْطَانِ} [الأنعام: ١٤٢] يعني: بتحريم الحلال أو تحليل الحرام، {وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُّوَاتِ الشَّيْطَانِ}.

ثم قال: {ثَمَانِيَةُ أَزْوَاجٍ}، {بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} الإبل والبقر والغنم، وهي ثمانية أصناف، ذكور وإناث، ضأن وما عز وابل وبقر، {مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ}، {وَمِنَ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ} هذه ثمانية أصناف.

وصار المشركون يحيّرون منها أشياء كما ذكر - سبحانه وتعالى فيما تقدم -: {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحْرُثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ} [الأنعام: ١٣٨] إلى قوله: {قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُولَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ} [الأنعام: ١٤٠] وهذا التحرير ليس له معنىًّا معقولًّا فلم يحرّموه للذكرية ولا للأنوثة ولا وكذا، {آلَذَّكَرِينَ حَرَمَ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَسْنُوْنِ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فهذه التحريرات لا أصل لها من عقل ولا شرع، لا أصل لها من عقل ولا شرع، فليس لها علةً معقوله، وليس لها دليل من شرع الله الذي جاء به الأنبياء، {قُلْ آلَذَّكَرِينَ حَرَمَ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمِ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاْكُمُ اللّٰهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِيُضْلِلَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} وهؤلاء أئمة الضلال هم الذين يُرِيُّونَ للناس تحرير الحلال، يُرِيُّونَ للناس الشرك، فالمشركون إنما يتبعون طواغيتهم دعاة الباطل، فهم بين إمام سوء وضلال، وبين طعام لا يعقلون، بل هم كما قال - سبحانه -: {صُمُّ بُكْمُ عُمُّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٧١]

(تفسير السعدي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله تعالى-: **وَهَذِهِ الْأَنْعَامُ الَّتِي امْتَنَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَهَا كُلُّهَا حَلَالًا طَيِّبًا، فَصَلَّاهَا بِإِنَّهَا: {ثَمَانِيَةُ أَرْوَاجٍ}.**

الشيخ: اقرأ الآية التي قبلها {من الأنعام}، قوله تعالى: {من الأنعام حمولة وفرشًا}

القارئ: قال: أي: وخلق وأنشأ {من الأنعام حمولة وفرشًا} أي: بعضها تحملون عليه وتركبونه، وبعضها لا تصلح للحمل والركوب عليهما؛ لصغرها كالفصلان ونحوها

الشيخ: الفصلان: أولاد البقر والغنم، نعم.

القارئ: وهي الفرش، فهي من جهة الحمل والركوب، تنقسم إلى هذين القسمين.

وأما من جهة الأكل وأنواع الانتفاع فإنها كلها توكل وينتفع بها. ولهذا قال: {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ} أي: طرقه وأعماله التي من جملتها أن يحرموا بعض ما رزقكم الله. {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} فلا يأمركم إلا بما فيه مضركم وشقاوكم الأبدي.

وهذه الأنعام التي امتن الله بها على عباده، وجعلها كلها حلالاً طيباً، صلاتها بأنها: {ثمانية أرواج من الصنائع التي ذكر وأنشأ {ومن المغيرتين} كذلك، فهو أربعة، كلها داخلة فيما أحل الله، لا فرق بين شيء منها، فقل لهؤلاء المتكلفين الذين يحرمون منها شيئاً دون شيء أو يحرمون بعضها على الإناث دون الذكور، ملزماً لهم بعدم وجود الفرق بين ما أباحوا منها وحرموا: {آللذرين} من الصنائع والمغير {حرام} الله، فلسنتم تقولون بذلك وتطردونه، {أم الأنثيين} حرام الله من الصنائع والمغير، فليست بهذا قولكم، لا تحرم الذكور الخلاص، ولا الإناث الخلاص من الصنفين.

بقي إذا كان الرحيم مستمراً على ذكر وأنشأ، أو على مجھول فقال: "أم" تحرمون "ما استملاطتم عليه أرحام الأنثيين" أي: أنثى الصنائع وأنثى المغير، من غير فرق بين ذكر وأنشأ، فلسنتم تقولون أيضاً بهذا القول.

فإذا كنتم لا تقولون بأحد هذه الأقوال الثلاثة، التي حصرت الأقسام الممكنة في ذلك، فإلى أي شيء تذهبون؟

{تَسْتَوِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} في قَوْلُكُمْ وَدَعْوَاكُمْ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ لَا يُكَنِّهُمْ أَنْ يَقُولُوا قَوْلًا سَائِغًا فِي الْعَقْلِ، إِلَّا وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْثَّالِثَةِ، وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا. إِنَّمَا يَقُولُونَ: إِنَّ بَعْضَ الْأَنْعَامِ الَّتِي يَصْطَلِحُونَ عَلَيْهَا اصْطِلَاحَاتٍ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ، حَرَامٌ عَلَى الْإِنْاثِ دُونَ الذُّكُورِ، أَوْ مُحَرَّمٌ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، أَوْ تَحْوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ، الَّتِي يُعْلَمُ عِلْمًا لَا شَكَ فِيهِ أَنَّ مَصْدَرَهَا مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ، وَالْعُقُولِ الْمُخْتَلَّةِ الْمُنْحَرَفَةِ، وَالْأَرَاءِ الْفَاسِدَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا قَالُوا— مِنْ سُلْطَانٍ، وَلَا هُمْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ وَلَا بُرْهَانٌ.

ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا بَيْنَ بُطْلَانَ قَوْلِهِمْ وَفَسَادِهِ، قَالَ لَهُمْ قَوْلًا لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ مِنْ تَبِعِتِهِ، إِلَّا فِي اتِّبَاعِ شَرْعِ اللَّهِ. {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكمُ اللَّهُ} أَيْ: لَمْ يَبْقَ عَلَيْكُمْ إِلَّا دَعْوَى، لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى صِدْقِهَا وَصِحَّهَا. وَهِيَ أَنْ تَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ وَصَّانَا بِذَلِكَ، وَأَوْحَى إِلَيْنَا كَمَا أَوْحَى إِلَى رُسُلِهِ، بَلْ أَوْحَى إِلَيْنَا وَحْيًا مُخَالِفًا لِمَا دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ وَنَزَّلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَهَذَا افْتِرَاءُ لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ، وَلِهَذَا قَالَ: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} أَيْ: مَعَ كَذِبِهِ وَافْتِرَائِهِ عَلَى اللَّهِ، قَصْدُهُ بِذَلِكَ إِضْلَالُ عِبَادِ اللَّهِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْهُ وَلَا بُرْهَانٍ، وَلَا عَقْلٌ وَلَا نَقْلٌ. {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الَّذِينَ لَا إِرَادَةَ لَهُمْ فِي غَيْرِ الظُّلْمِ وَالْجُحْرِ، وَالْافْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ.